النشاط الثقافي في الغرب

فرنسا

معركة « الوضع البشري »

اقتبس الاديب المعروف تيبرى مولنيه T. Maulnier رواية انـدريه مالرو الشهيرة « الوضع البشري » La Condition Humaine فجعلها مسرحية كبيرة لا تزال تعرض في باريس منذ بضعة أشهر .

وقد أثار اقتباس الرواية وتحويلها إلى مسرحية طائفة من التعليقـات والانتقادات تناولت مسائل كثيرة تتعلق بالمؤلف والمقتبس والمسرحية. وكانت أهم مناقشة تلك التي شارك فيها مولنيه نفسه ورينه لالو R. Lalou وغابرييل مرسيل G. Marcel ومانيس سبربر Sperber ، وكلهم من مشاهـير الادباء والنقاد في فرنسا .

هذه الرواية، أليست جديرة بان تفسح المجال لسوء تفاهم عميق اذا ذكرنا ان مالرو الذي كتبها عام ١٩٣٠ وكان اذ ذاك قريباً من الشيوعية ، هو الآن بعيد جداً عن الشيوعية ؟ وهل يمكن ، بعد ذلك ، تحويل مثل هذه الرواية الى مسرحية من غير المساس بقيمتها ؟

وقد بدأ المناقشة في أحد الاجتماعات العامة غابرييل مرسيل ، فبدا انه لا يؤمن بالرأي القائل بان تحويل رواية الى مسرحية امر خاطيء . إن رواية « الوضع البشري » هي احدى الروائع التي اصبحت كلاسيكيـة في عصرنا الحاضر ، وهي تتمتع بوحدة إسلوبية واضحة ، ولكن اللوحـة التي ترسمها لنا على جانب كبير من الغنى والتعقيد . ولقد حافظ مولنيه على تعدّد الصعد التي تجري فوقها الرواية . وما كان له ان يفعل غير ذلك ، إلا اذا قصد الى خيانتها ، غير انه لم يستطع ان يتفادى من خلق إحساس بالتوزع والتفرع لدى القاريء ، وقد كان هذا إحساساً سيئاً .

اما مانيس سبربر ، فيعتقد ان « الوضع البشري » رواية فلسفية ليست محددة بسمات الشخصيات ، ولا بالمواقف، وانما هي محددة بالاوضاع الاساسية لابطالها الرئيسيين . وهذا ما يجعلها تنتمي الى المأساة اليونانية ويحرمها من امكانية الاخراج على المسرح اخراجاً مثالياً .

ويجيب مولنيه على منتقديه فيقر بأنه خلق نوعـاً من « الشيطان » باربعين شخصية وسبع وعشرين لوحة ، ولكن همه الاساسي كان الابتعاد عن خيانة روح المؤلف .

وفيما يتعلق بتغير موقف مالرو من الشيوعية ، وبانتصـار الشيوعية في الصين ، لا يشك غابرييل مرسيل لحظة في ان مالرو ومولنيه لم يريدا على الاطلاق خدمة الدعاية الشيوعية بهذا العمل . ومع ذلك فانهما فعـلا ذلك على الضبط .

غير ان مولنيه يجيبه بقوله إن لنـا الحق بان نشعر باخوة المكافحين الشيوعيين ، بصفتهم بشراً . بل هو يعتقد ان في اخراج أثر ادبي يلعب فيه الشيوعيون « دوراً طيباً » ضربة للدعاية الشيوعية التي تتهم خصومها دائمـاً بسوء النية والقصد .

الرواية الحديثة وموضوع الحب

كتب الناقـد المعروف بيير هنري سيمون يتحدث عن تطور مفهوم الحب في الرواية الفرنسية الحديثة * فسجل ان اهتمام كتاب اليوم بالحب قد ضعف كثيراً عن اهتمامهم به منذ اربعين سنة مثلاً . فان المفاهيم التي يعتنقها جيل سانت اكزوبري ومالرو وسارتر وكامو وانوي ، تختلف في هـذا الموضوع عن مفاهيم جيل بيـير لوتي ومارسيل بريفوست وباناي وبورتوريش .

واستطرد بيير هنري سيمون الى القول : « ينبغي ربط هذه الظاهرة، اي تقهقر موضوع الحب ، بأزمة حضارة ليس في وسعها بعد ان تجرب ، من غير فكرة مسبقة ، ملذات الحياة الخاصة ومشكلاتها ، حضارة مسوقة الى طرح قضايا الوضع البشري بحظ اوفر من الاتساع والعمق . على ان هناك ظاهرة اخرى،ذات طابع مختلف ، تتبدى عامة في الآداب المعاصرة، هي في طريقة معالجة الحب ، فليس هناك فقط رفض لجعل الحب مثاليـاً او رومانتيكيا ، بل هناك حرص على تناوله عـلى صعيد احواله البيولوجية ، ورغبة شديدة في تصويره وهو في حالة التنفيذ والاكتمال ، بل حتى في حالة الانحطاط احياناً . »

ثم يرى الناقد ان في انغلاق الحب دون المظاهر الاخلاقية والعاطفية دليلاً عـلى تغير عميق في الاخلاق والحساسية ، وانه قد يكون في ذلك لون من الصفاء والنقاوة يتمثل في رفض الوهم ، ولون من الكرامة يتمثل في ارادة المعرفة .

على ان بيير هنري سيمون يحذر من الاغراق في هذا الصفاء وتلك النقاوة ويطالب باحترام السر الغامض ، وبعـدم إضاءة مصباح « بسيشه » – إله الحب – طوال ساعات الليل !

أشتات ادبية

● منحت جائزة «دل دوكا Del Duca هذا العام بالمناصفة الى جان روسولو J. Rosselot لمجموعة آثاره الروائية والشعر وجان شيري J. Ghéry الاديب الشاب مؤلف رواية «السكاكين من الاحتفال» Les Couteaux sont de la Fête وغاية هذه الجائزة تشجيع المستحقين على الاستمرار في انتاجهم بنجوة من الحاجة المادية . وقيمتها مليون ونصف المليون من الفرنكات (زهاء اثنا عشر الف ليرة لبنانية) .

● اقتبس البير كامو رواية « حالة هامة » للكاتب الايطالي دينو بوزاتي Buzzati . وتمثل هذه الرواية الآن على مسرح لابرونيير في باريس .

● منحت لجنة من الشعراء ، بينهم جان كوكتو، جائزة ماكس جاكوب الى ماري جوزيف Marie Josephe لمجموعتها الشعرية « العيون المصوبة».

● يعرض مسرح « الشانزليزيه » في هذا الوقت تمثيليتين لبيراندللو هما « الزهرة في الفم » و « اسطورة الصبي المبدول » .

---

* راجع العدد ١٤٣١ من مجلة « لينوفيل ليتيرير » .

النشاط الثقافي في الغرب

المانيا

صوت توماس مان

عاد الكاتب الالماني الشهير توماس مان الى قرائه برواية جديدة يقبل عليها الجمهور اقبالاً شديداً في هذه الأشهر . وهذه الرواية التي تدعى « فليكس كرول » Felix Krull ليست جديدة بالمعنى الصحيح ، فهي تتمة لمخطوطة كان « مان » قد تركها في الماضي ، وقد صدر القسم الاول منها منذ حين . والاسم الكامل لهذا القسم الثاني هو «اعترافات فليكس كرول . القسم الاول من المذكرات » . والبطل شخصية معقدة ليس من اليسير استخراج خطوطها . وقد حدث ان المؤلف قرأ للجمهور الفصل الذي يصور فيه رحلة البطل بين باريس ولشبونه وحديثه مع مدير متحف التاريخ الطبيعي البرتغالي ، فكانت النتيجة ان اغرم المستمعون بهذا الفصل ، وببراعة مان في الحوار والوصف وروح النكتة .

ومن الطريف ان دار النشر التي اصدرت هذا الكتاب ، وضعت في المبيع ، في الوقت نفسه ، اسطوانة سجلت على وجهيها خمسين دقيقة من صوت توماس مان وهو يقرأ فصل الحوار بين البطل وبين رفيقه في الرحلة ، فيتناولان شؤون الماضي واصول الحياة العضوية وفرص الانسانية ، كل ذلك بروح نكتة رفيعة جداً تشيع البسمة على الشفاه ، من غير ان تتحول هذه البسمة الى ضحكة عريضة . وهذا التجديد في بيع الكتب ، اي تسجيل صوت المؤلف على اسطوانات ، ليس اختراعاً رديئاً ، بدليل ان عدداً كبيراً من الاسطوانات قد بيع مع الكتاب .

ومعلوم ان توماس مان يعيش الآن في سويسرا ، ولكنه كثيراً ما يزور المانيا ويتحدث الى الصحف ويحاضر الطلاب والجمهور المثقف ، وقد استعاد شعبيته بين القراء بصورة سريعة ، ويعد الآن اشهر الكتاب الالمان وكتبه اروج الكتب .

وجوه الادب الالماني

بالاضافة الى توماس مان ، تسيطر اليوم على الادب الالماني ثلاثة وجوه هامة تمارس اكبر التأثير على تطور الادب . وأصحاب هذه الوجوه هم ارنست يونجر Ernst Jünger الذي ينتمي الى الجيل القديم ، وهنريك بويل Heinrich Böll وفولفغانغ كوبن Wolfgang Kœppen اللذين لمع نجمهما بعد الحرب الأخيرة . وقد أصدر كل منهما عدداً من الروايات تكاد تقتصر على تصوير الروح المنبعثة من ماض قريب كان يزخر بالجرائم والارهاب والفظاعة . فان بويل مثلاً يصف مجتمع ما بعد الحرب كما يبدو لمراهقين سقط آباؤهم . أما كوبن فيصور آخر ايام قضاها جنرال نازي اختبأ في روما . إن هذين الكاتبين يحددان بصرهما ، عبر ازدهار توهم به الانوار ، على الخرائب والقطاعات النفسية التي لا يعاد بناؤها بالسرعة التي يعاد بها بناء البيوت والعمارات . إن حاجة هذين الكاتبين للتذكير ببعض الحقائق التي يخشى ان يدركها النسيان تجعل منهما شاهدين اكثر مما تجعل منهما مؤلفين مبدعين . وإن الواقع الذي عاشاه يهمهما اكثر مما يهمهما الخلق والابتكار ، فهما في الطليعة من الادباء الألمان . واسم كتاب بويل الأخير بالالمانية Hans Ohne Hüter الذي يمكن ترجمته بعبارة « فوضى وألم معجل » ، اما اسم كتاب كوبن الأخير فهو Der Tod in Roma « مات في روما » .

ويمكن ان نضيف الى هذه الاسماء ، اسماء هرمان هس H. Hess الذي يسكن سويسرا ولا يستطيع ان ينتقل من مكان الى آخر بسبب مرضه ، وارنول زفيغ A. Zweig وليون فيتشفانجر L. Feutchwanger الذي يعيش في فرانكفورت وانيت كولب Annette Kolb التي بلغت الثمانين وتعيش الآن في باريس .

الاتحاد السوفياتي

ذوبان جليدي ... زائف !

ما هي الاصداء التي تركها المؤتمر الثاني للكتاب السوفيات الذي عقد في موسكو اواخر العام الماضي ؟

هذا ما يعالجه جلنسكي K. A. Jelenski معالجة مسهبة في مقال هام نشرته مجلة Preuves في عددها الاخير (٤٩ ، مارس) وننشر فيما يلي اهم ما جاء في المقال :

عبرت الصحافة الغربية عن خيبتها من مؤتمر الكتاب السوفيات ، وقد قدمت رواية اهرنبورغ الاخيرة مفتاح هذه الخيبة : « ليس في الاتحاد السوفياتي ذوبان جليد » وهذا يعني ان هناك جدانوفية جديدة في الادب السوفياتي . والمعروف ان الجدانوفية كانت قد هبطت بالانتاج الادبي الى مستوى يرثى له ، وكانت ظاهرة الجدانوفية تتعلق ببسيكولوجية للخوف اكثر من تعلقها بسياسة ادبية . ولهذا يمكن ان تكون هناك شكوك مشروعة حول امكانية وجود « ادب » سوفياتي بمفهوم الاتصال البشري ... على ان هذا لا يعني ان الكتب السوفياتية ليست قوية متماسكة ، مزودة ببسيكولوجية صحيحة ، وإن كانت اولية . فليس هناك ، على ما يبدو ، ما يمنع الكاتب السوفياتي من ان يبلغ مستوى الكتاب « الجيد » في إطار مفهومه عن عالم معين ، يسكنه رجال يشبهون الصورة التي يتصور بها نفسه : « ماركسيون » جماعيون « مسؤولون » و « مجدون » يبني بعضهم بعضاً في المجتمع . وهم احياناً (بصفة شواذ يؤكدون القاعدة) انانيون وسارقون وقاتلون ، ما دام هناك شيطان خارجي . فابطال الروايات السوفياتية ليس ما يمنعهم من ان يفكروا ويعملوا ويتكلموا ويتأملوا المناظر .. ومن المرغوب فيه ان يعرف القارىء نفسه في البطل الايجابي واعداءه في الخبثاء الأشرار .

ويبدو ان المؤتمر الثاني للكتاب السوفيات قد ادرك هذا . فكأنهم في الاتحاد السوفياتي يخجلون من امثال بابايفسكي Babaievski ومالتزيف Maltzev وسائر الكتاب المزعجين الذين ينتمون الى العهد الجدانوفي . فان جميع الخطب التي القيت في المؤتمر تنم عن روح انزعاج وضيق بالنسبة لقيمة الانتاج الأدبي في السنوات الأخيرة . وقد تبين ان ضرورة الموهبة شيء معترف به . بل ايضاً ضرورة التنوع . ولا شك في التباين بين مختلف التصريحات والخطب . من ذلك ان كاتايف Katayev قد صرح بقوله: «حين تضعف روحي الحزبية ، فانني اسيء الكتابة ؛ ولكن ما ان يقوى

اتحادي بالحزب ، حتى اكتب كتباً أفضل وأحسن كثيراً». أما قياسين كافرين Kaverine فهو مقابل ذلك يجرؤ على مواجهة ادب سوفياتي بعيد عن جميع الطوابع والشعارات ، ادب يحب ماضيه ، فيعترف مثلاً بتراث تينيانوف Tynyanov في الرواية التاريخية وتراث بولغاكوف Boulgakov في المسرح. ولما كان تينيانوف وبولغاكوف قد فقدا الحظوة وسقطا في الاضطهاد، فان جرأة كافرين تستحق التقدير .

ولكن ما عساها تكون الحدود التي يقبل في اطارهـا قليل من الحياة وقليل من الالوان وقليل من التنوع في الادب السوفياتي بعد الآن ؟

إن الجواب على هذا يمكن ان يكون واضحاً بالنسبة لمراقب خارجي. فليس هناك اية قضية انسانية من القضايا الجوهرية يمكن ان تطرح في العالم السوفياتي . لقد كتب اديب بولوني شيوعي منذ وقت قصير يُلحّ على عـدم تصوير الموت في الروايات، باعتبار ان الموت ليس شيئاً « نموذجياً »: وإن هذا شيء مضحك بالطبع ، ولكنه ليس خالياً من المفهوم «الاشتراكي الواقعي». إن الموت ليس شيئاً هاماً في نظر الانسان السوفياتي ، حتى ولو كان حدثاً عاماً . صحيح ان الانسان يموت – ولكن المجتمع الشيوعي يعيش دائماً !

ليس الادب السوفياتي شكلاً من الاتصال بين البشر ؛ بل هو بالاحرى بمثابة « وزارة للاتحاد او للتناول » بين البشر . قد يسقط الفرد المنعزل ؛ اما المجتمع فيجب ان يبلغ هدفه (بل هو يبلغه في كل لحظة لأنه هو بالذات هدفه الصوفي) وإن الفرد ينجز قدره على الصعيد الوحيد الذي يهمّ ، بان يتحد بالمجتمع . وطبيعي ان هذا لا يترك ساحة حرّة للادب كما نفهمه ، اي مصراً على طرح عدد من الاسئلة حول معنى الوجود البشري وغايته ، مع فضوله في نبش أعماق الانسان وتسجيل ما يدور في قلبه حين يحب وحـين يأكل وحين يموت . فما لا شك فيه ان دفقة الوعي الباطني ونصف الوعي ليست لدى مواطن دبلن مختلفة عنها لدى مواطن موسكو . وحتى الوجود الخارجي للفرد ليس جديراً به ان يعالج في الاتحاد السوفياتي الا على هامش الحياة الاجتماعية. لأن مثل هذا الوجود ليس إلا بقية من بقايا الرأسمالية..

فاذا نظرنا الى هذه الحدود الموضوعة ادركنا جيداً لماذا شجبت دراسة بوميرانتزيف Pomerantzev عن « الصدق في الادب » ؛ فكأن كلمة الصدق توحي بالهرطقة !

ولنذكر هنا مسرحيه « زورين » Zorine التي نشرت في العام الماضي في مجلة Teatr والتي تتجاوز دون شك الحدود التي يمكن « لحرية » الكتاب السوفيات ان تمارس في اطارها. ففي هذه المسرحية التي تسمى «المدعوون» نرى بيروقراطياً قاسياً يعتبر كمثال « نموذجي » لطبقة اجتماعية معينـة ، ومقابله نجد طائفة من الناس حكم عليهم احد القضاة السوفياتيين حكماً ظالماً، وهم يحاولون ان يثبتوا براءتهم بالتوجه عبثـاً الى جميع موظفي الدولة . ولكن اسوأ ما في الامر ان زورين يرى في حالة الاشياء هـذه تطوراً طبيعياً وضرورياً . اما والد الرجل البيروقراطي فهو بلشفي قديم يراقب بألم انهيار فكرة ، فيقول لابنه : « لقد اصبحت البلاد اقوى والناس اغنى . وقد اصبح رجال مثلك بيروقراطيين متعالين ومكتفين من غير ادنى اتصال بالشعب » او يقول له : « لقد علمت مع القادة ولكني لم اتذوق السلطة . اما انت فقد احببت السلطة منذ طفولتك فكان ان سممتك » وتقول اخته معبرة عن انهياره « إن هناك كلمة صغيرة : السلطة » . ولا عجب بعد ذلك في ان توجه الى هذه المسرحية انتقادات عنيفة جداً .

والآن ، ما هي منظورات المستقبل في الادب السوفياتي ؟

بوسعنا ان نواجه هذه القضية على عدة ميادين . فان الادب الذي هو مرآة السياسة الداخلية والخارجية في الاتحاد السوفياتي ، شأنه في ذلك شأن الصناعة الثقيلة والخفيفة ، ينضوي دون شك تحت برنامج رسمي للنشر . ونحن نجد هذا البرنامج كأمر يومي صادر عن رتابة منظمة للكلمات ، وذلك في الرسالة « المفتوحة » التي اصدرتها اللجنة المركزية للحزب في المؤتمر الثاني للكتاب السوفيات :

« تطلب اللجنة المركزية الى الكتاب ان يدرسوا الواقع على اساس التطبيق الخلاق للماركسية اللينينية التي تسمح بادراك حقيقة الحياة في جوهرها وفي تعقدها ، كيف تتمثـل في العلاقات الدولية المعاصرة ، وفي ظروف الصراع الذي يقوم بين معسكر الرأسمالية الاستعمارية ومعسكر الاشتراكية، والديموقراطية ، وبفهم النمو الذي احرزته بلادنا تحت قيـادة الحزب الشيوعي .. »

إن على الكاتب السوفياتي ان يصف النموذج الجديد للانسان « الذي تحررت نفسيته من بقايا الرأسمالية » . وعلى الصعيد الايديولوجي ، يجب على الكاتب ان يكافح «ضد السقوط مرة اخرى في القومية والكوزموبوليتيه وسائر مظاهر الايديولوجية البورجوازية ، وكذلك ضد اخطار سقوط الادب مرة اخرى في سطوة البورجوازية المزوة الى انعـدام العقيدة الحزبية والى الانحطاط » .

الى هنا وليس ثمة مـا هو جديد وغير معروف. على ان في التقرير عبارات ذات مغزى : « لقد شكا الادب السوفياتي وتألم ، في بعض المؤلفات من نزعة الى جعل الواقع مثالياً والى حنق صوت الصراعـات والصعوبات المتصلة بكل نمو » وكذلك : « لقد ذهب البعض مذهباً بعيداً جداً في طريق النقد الطبيعي وأهانوا الشعب السوفياتي من غير ما حجة . »

ففي هاتين العبارتين انعكاس للمضيق الذي ظهر في مناقشات المؤتمر الثاني بالنسبة الى الآثار المتفائلة التي هي اسوأ آثار العهد الجدانوفي، كما ان فيهما من جهة اخرى خوفاً من « عدم الانقيادية » ومن التبرم الذي توحيه كتب من مثل « ذوبان الجليد » و « الفصول » . وإذن ، فان الاتجاه الادبي للانتاج السوفياتي الجديد سينحصر بعد الآن ضمن هذه الحدود الواضحة .

هذه المجلة

طبعت في مطابع « الآداب » الـتي تعلن استعدادها لطبـع الكتب والمجلات والنشرات التجارية طبعاً أنيقاً وسريعاً ، على آلاتها الاوتوماتيكية .

بيروت – الخندق الغميق – شارع الشدياق

ص. ب ١٠٨٥ تلفون ٢٦٩٩٦